النساء ودورهن في الرواية الشفهية المبكرة للسيرة النبوية المطهرة

م. م منال غفار حسن الحسني أ.د. مشتاق بشير حمود الغزالي
قسم التاريخ/ كلية التربية/ جامعة القادسية قسم التاريخ /كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة
hist.edu.post20@qu.edu.iq Mushtaq.alghazali@uokufa.edu.iq

الملخص

يهدف البحث الى دراسة أحوال الرواية الشفهية في بداياتها الأولى، وتتبع دور النساء في نقل الرواية، حيث ساعدت بعض العوامل، منها القرب من النبي ﷺ، او القرب من بعض الصحابة، في ان يكون للنساء دور بنقل الاخبار التي تخص النبي ﷺ، لكن عدد الروايات كثرتها او قلتها يختلف ، بعض النساء كانت عدد الروايات المنقولة عنها قليلة لا تتناسب مع درجة القرابة مع النبي ﷺ ، والبعض كانت الروايات والاحاديث المنقولة عنها مبالغ به لدرجة تجعلنا نحاول البحث والتدقيق ببعض الروايات ومدى مصداقيتها ، او التشكيك بكونها فعلا منقولة عن النبي ﷺ ام لا .

Abstract

The research aims to study the conditions of oral narration in its early beginnings, and to trace the role of women in transmitting the narration, as some factors, including closeness to the Prophet, peace and blessings be upon him, or closeness to some of the Companions, helped women to have a role in transmitting news related to the Prophet, peace and blessings be upon him, but the number of narrations, whether many or few, differed. Some women had a small number of narrations transmitted from them that did not match the degree of kinship with the Prophet, peace and blessings be upon him, and some had narrations and hadiths transmitted from them that were exaggerated to the point that we try to search and scrutinize some narrations and their credibility, or to doubt whether they were actually transmitted from the Prophet, peace and blessings be upon him, or not.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد واله الاطهار الطيبين.
كما هو معلوم فان السيرة النبوية المطهرة للنبي محمد ﷺ، هو موروث اسلامي في غاية الاهمية، وتأتي حاجة المسلمين اليه بعد حاجتهم الى القرآن الكريم. ولان هذه السيرة قد وصلتنا عبر الروايات التاريخية، فان مضامينها قد تضمنت من الحقائق والوقائع والاحداث الفعلية، ومضافاً اليها مدخلات وتحريفات ليس لها أي علاقة بأفعال النبي الاكرم. ولهذا فقد وجدنا ان احدى الوسائل المفيدة في تدقيق هذا الموروث الروائي المنقول عن النبي الاكرم محمد ﷺ، هو البحث في دور الرواة الاوائل المؤسسين للرواية السّيرية المبكرة، ولان عدد الرواة كبير جدا فقد خصصنا هذا البحث فقط للنساء الروايات.
ان البحث الحالي يسعى لكشف دور الروايات الاوائل في رواية السيرة النبوية، ومدى تمكنهن من نقل الاحداث الفعلية كما وقعت. كما ان البحث يسعى الى كشف طبيعة العلاقات والمؤثرات التي احاطت بالرواية المبكرة الاولى في طورها الشفهي، واعادة تقييم ما وصل الينا عبر مصادر السيرة والتاريخ.

لقد قامت الباحثة بعملية جرد كامل لجميع المرويات التي نقلها ابن اسحاق في سيرته، والواقدي في مغازيه، ومن خلال ذلك تمت عملية فرز الروايات التي نقلت عن طريق النساء كأول ناقل للرواية، ليتم بعد ذلك دراسة طبيعة تلك الروايات المنقولة عن كل شخصية، وملاحظة دور تلك الشخصية وعلاقاتها وتوجهاتها وانعكاس ذلك على مضمون الروايات المنقولة عنها.

وقد تضمن البحث اسماء شخصيات هامة وقريبة جداً من النبي الاكرم ﷺ، كالسيدة خديجة عليها السلام ، ولكن بالرغم من قربها من النبي ﷺ الا ان ما نقل عنها من الروايات وما ذكرته المصادر هو عدد قليل جداً، في المقابل فان عدد الروايات المنقولة عن السيدة عائشة كبير. كما تضمن البحث اسماء اخرى من زوجات النبي ﷺ وزوجات بعض الصحابة او بناتهم.

الرواة النساء

قد تشكل حالة إيجابية ان تضم سلسلة الرواة الأوائل الذين نقلوا السيرة النبوية المطهرة، بعض النساء اللواتي قمن بدور هام وكبير في بداية صياغة وتشكل الرواية الشفهية.
لقد ساهمت المراءة المسلمة في ذلك العهد المبكر من الإسلام في جميع المشاهد التي خاضها المسلمون سواء في حروبهم او في تفصيلات حياتهم السلمية الأخرى، فالمراءة كانت هي الام والزوجة والابنة، وفي كل هذه الحالات كانت تأخذ من الرجل ما شهده وما سمعه وهو القريب من رسول الله ﷺ بشكل مباشر من دون واسطة، بل قد نجدها ممن يشتركون في تلك الغزوات ويشهدون تفصيلاتها ويسمعون بشكل مباشر من رسول الله ﷺ.
اننا نعتقد بان المراءة المسلمة كان لها دور كبير في صياغة الرواية الشفهية المبكرة، بحكم حضورها الفاعل في كل المشاهد، بما فيها مشاهد الحرب والقتال، الا ان ما دونته كتب السيرة والمغازي من تلك الروايات المنقولة عن النساء لم يكن كثيرا، وهذا قد يرتبط بطبيعة المجتمع وتفاعله مع المنقول عن النساء.

أولا: السيدة خديجة

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أولى زوجات النبي ﷺ، قضت معه ما يقرب من خمسة وعشرون عاما، منها السنوات العشر الأولى من البعثة (١)

وبالرغم من هذا المقدار الجيد من الوقت لمشاركتها إياه ظروف واجواء البعثة، واطلاعها على مجمل التحديات، الا ان ما نقل عنها من المرويات لم يتجاوز ثلاث روايات، وهو عدد قليل جدا. اللافت ان هذه الروايات الثلاث ارتكز مضمونها حول مساءلة التحقق من طبيعة الوحي الذي تلقاه النبي ﷺ، ولم تتضمن أي اخبار أخرى حول باقي تفصيلات حياته وسيرته وعلاقاته وسيرته وعلاقاته.

الرواية الأولى التي ذكرها ابن إسحاق في سيرته، ونقلها عن إسماعيل بن ابي الحكيم، مولى الزبير، انه حدث عن خديجة بنت خويلد أنها قالت لرسول الله ﷺ فيما تثبته به، فيما أكرمه الله به من نبوته: يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، فقالت: إذا جاءك فأخبرني، فبينما رسول الله ﷺ عندها يوماً، إذ جاء جبريل، فرآه رسول الله ﷺ، فقال: يا خديجة هذا جبريل قد جاءني، فقالت أتراه الآن، فقال نعم، قالت: فاجلس إلى شقي الأيسر فجلس، فقالت هل تراه الآن؟ قال: نعم، قالت: فاجلس إلى شقي الأيمن، فتحول فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس في حجري، فتحول رسول الله ﷺ فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: نعم، فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: لا، قالت: ما هذا الشيطان، إن هذا لملك يا بن عم فاثبت، وأبشر، ثم آمنت به، وشهدت أن الذي جاء به الحق (٢)

اما الرواية الثانية التي ذكرها ابن إسحاق منقولة عن فاطمة بنت الحسين (٣) وهي تتحدث عن السيدة خديجة عليها السلام قولها : أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها، فذهب عن ذلك جبريل عليه السلام (٤)

فتشترك هذه الرواية مع الرواية الأولى في التأكيد على معنى التحقق من طبيعة الوحي الذي تلقاه النبي ﷺ، وهما بذلك يدفعان الى استبعاد أي فكره تتحدث عن تواصل مسبق ومعرفة وثيقة بأمر النبوة والوحي.

ثم ان محور الحديث الوارد في الروايتين أعلاه انما كان يمثل النبي الاكرم ﷺ وزوجته السيدة خديجة عليها السلام ، ولم تظهر أي إشارة الى وجود شخصية أخرى قد حضرت هذا الموقف وسمعت هذا الحديث، وبالتالي فأننا نعتقد ان ماورد في الروايتين حتى وان صح، فانه لا تتوفر أي ضرورة او حاجه لنقله وتداوله، ولهذا نستبعد ان يكون قد جرى مثل هذا الحديث بين النبي ﷺ وزوجته السيدة خديجة عليها السلام .

اما الرواية الثالثة التي نقلها عروة بن الزبير عن السيدة خديجة انها قالت: " لما أبطأ على رسول الله ﷺ الوحي جزع من ذلك جزعاً شديداً، فقلت له مما رأيت من جزعه: لقد قلاك ربك مما يرى من جزعك، فأنزل الله «ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى» (٥)

هذا النوع من الخطاب لم يكن منسجما مع ما عرف عن السيدة خديجة عليها السلام من الحكمة والبصيرة وحسن المعاملة مع زوجها رسول الله ﷺ.

ثانيا: السيدة عائشة

هي بنت أبى بكر بن أَبِى قُحَافة بن عثمان بن عامر القرشي (٦) ولدت بعد البعثة بأربع او خمس سنوات (٧) والثابت ان عمرها عند الزواج كان صغيرا، وهي من دون نساء رسول الله ﷺ، وهي لم يسبق لها الزواج، وروى عنها من الصحابة: عمر، وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسى، وزيد بن خالد، وابن عباس، وربيعة

بن عمرو الجرشي، والسائب بن يزيد، وصفية بنت شيبة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الله بن الحارث بن نوفل.

ومن آل بيتها: أختها أم كلثوم، وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث، وابن أخيها القاسم، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر، وبنت أخيها الآخر حفصة، وأسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وحفيده عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن، وابنا أختها: عبد الله، وعروة ابنا الزبير بن العوام من أسماء بنت أبي بكر، وحفيدا أسماء عباد، وحبيب، ولدا عبد الله بن الزبير، وحفيد عبد الله عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وبنت أختها عائشة بنت طلحة من أم كلثوم بنت أبي بكر، ومواليها: أبو عمر، وذكوان، وأبو يونس، وابن فروخ.

ومن كبار التابعين: سعيد بن المسيب، وعمرو بن ميمون، وعلقمة بن قيس، ومسروق، وعبد الله بن حكيم، والأسود بن يزيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو وائل (٨)

وتوفيت في سنة سبع وخمسين وقيل ثمانية وخمسين للهجرة (٩)

لقد سنحت الفرصة للسيدة عائشة ان تطلع بشكل مباشر على سيرة النبي الاكرم ﷺ سواء كانت عبر مشاهداتها او مشاركتها لأحداث السيرة، او من خلال سماعها من النبي ﷺ حول تلك الاحداث.

وكان بالإمكان ان تشكل رافدا هاما لأخبار السيرة النبوية، اذ بقيت على قيد الحياة لما يقارب من خمس عقود من بعد وفاة النبي الاكرم ﷺ.

لكن ما وصلنا من اخبار منقولة عنها لم تكن بمستوى المأمول والمتوقع، بل ان البعض من تلك الاخبار قد تضمنت ما يعتقد انها إضافات شخصية لا علاقة لها بحقيقة سلوك وافعال النبي ﷺ، ولعل الامر فيه الكثير من الصعوبة في تحديد من يتحمل مسؤولية هذه الإضافات: هل السيدة عائشة نفسها، ام الرواة الذين نقلوا عنها؟

ان مطالعة جميع الاخبار المنقولة من خلالها التي ذكرها ابن إسحاق، وعددها "٢٤" أربع وعشرون رواية، و"١٤" أربع عشرة رواية أخرى ذكرها الواقدي، تضعنا امام تصور واضح لطبيعة اهتمام السيدة عائشة ومضمون حديثها المنقول عن سيرة النبي ﷺ.

من جملة تلك التصورات التي تظهرها بعض الروايات هي ان السيدة عائشة لم تكن مستوعبة بشكل دقيق لمعنى وطبيعة الوحي الذي كان النبي الاكرم ﷺ يتلقاه خلال الدعوة وقد عبرت عنه بطريقة مختصرة غير واضحة حينما قالت: سال الحارث بن هشام رسول الله ﷺ فقال: كيف ينزل عليك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ كل ذلك يأتيني الملك أحيانا في مثل صلصلة الجرس، وهو اشقه علي، فيفصم عني قد وعيته، ويتمثل لي الملك أحياناً في صورة رجل فيكلمني فأعي ما يقول (١٠)

ولعل الرواية الأخرى المنقولة عن ذات الموضوع هي أكثر وضوحا وتصريحا، وهي تتحدث عن مقدمات الوحي والنبوة في قولها: " اول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله عز وجل ان يمكث، وحبب الله عز وجل اليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب اليه من ان يخلو وحده " (١١)

ومن اللافت للنظر ان السيدة عائشة كانت تركز في تلك الاخبار على موضوعات خاصة بعلاقتها الزوجية مع رسول الله ﷺ، وبمضامين تكشف بدقة طبيعة شخصيتها الحريصة على ان تكون المقربة من رسول الله ﷺ، دون زوجاته الاخريات. ففي رواية منقولة عنها ذكرها الواقدي، وهي تتحدث عن غزوة المريسيع، قالت: " ان رسول الله ﷺ كان إذا خرج في سفر اقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها، وكان يحب الا افارقة في سفر ولا حضر، فلما أراد غزوة المريسيع أَقْرَعَ بَيْنَنَا فَخَرَجَ سَهْمِي وَسَهْمُ أُمّ سَلَمَةَ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَغَنّمَهُ اللهُ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ، ثُمّ انْصَرَفْنَا رَاجِعِينَ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلًا لَيْسَ مَعَهُ مَاءٌ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى مَاءٍ.

وَقَدْ سَقَطَ عِقْدٌ لِي مِنْ عُنُقِي، فَأَخْبَرْت رَسُولَ ﷺ فَأَقَامَ بِالنّاسِ حَتّى أَصْبَحُوا، وَضَجّ النّاسُ وَتَكَلّمُوا وَقَالُوا: احْتَبَسَتْنَا عَائِشَةُ. وَأَتَى النّاسُ أَبَا بَكْرٍ ﷺ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى إلَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ حبست رسول الله ﷺ، وَالنّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَضَاقَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَنِي مُغَيّظًا فَقَالَ: أَلَا تَرَيْنَ مَا صَنَعَتْ بالناس؟ حبست رسول اللهِ ﷺ وَالنّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي عِتَابًا شَدِيدًا وَجَعَلَ يَطْعَنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ التّحَرّكِ إلّا مَكَانُ رسول الله ﷺ، رأسه على فخذي وهو نائم، فقال أسيد ابن حُضَيْرٍ: وَاَللّهِ، إنّي لَأَرْجُو أَنْ تَنْزِلَ لَنَا رُخْصَةٌ، وَنَزَلَتْ آيَةُ التّيَمّمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَا يُصَلّونَ إلّا فِي بِيَعِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا حَيْثُمَا أَدْرَكَتْنِي الصّلَاةُ. فَقَالَ أسيد ابن حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: وَكَانَ أُسَيْدُ رَجُلًا صَالِحًا فِي بَيْتٍ مِنْ الْأَوْسِ عَظِيمٍ. ثُمّ إنّا سِرْنَا مَعَ الْعَسْكَرِ حَتّى إذَا نَزَلْنَا مَوْضِعًا دَمِثًا طَيّبًا ذَا أَرَاكٍ، قَالَ: يَا عَائِشَةُ، هَلْ لَك فِي السّبَاقِ؟

قُلْت: نَعَمْ. فَتَحَرّمْت بِثِيَابِي وَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمّ اسْتَبَقْنَا فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: هَذِهِ بِتِلْكَ السّبْقَةِ الّتِي كُنْت سَبَقْتِينِي. وَكَانَ جَاءَ إلَى مَنْزِلِ أَبِي وَمَعِي شَيْءٌ فَقَالَ: هَلُمّيهِ! فَأَبَيْت فَسَعَيْت وَسَعَى عَلَى أَثَرِي فَسَبَقْته (١٢)

ان القراءة الفاحصة لمحتوى هذه الرواية، تكشف إصرار السيدة عائشة على اظهار نفسها بأفضل صورة وان لها دور كبير من خلال الإشارة الى تميز النبي ﷺ لها من دون نسائه ورغبته في عدم فراقها، ثم تبالغ مرة أخرى في قدرها واهميتها حينما تؤكد على ان إيقاف النبي ﷺ للركب في مكان لا تتوفر فيه المياه وبقائهم فيه حتى اليوم الثاني انما كان لفقدان السيدة عائشة عقد لها!

ثم تضمنت هذه الرواية صورة أخرى مختلفة للنبي ﷺ حينما اكدت على انشغال النبي ﷺ بالسباق والمزاح مع زوجته عائشة.

واقعا هذا نموذج من رواية نعتقد انها تضمنت الكثير من الإخفاقات والمبالغات لإعطاء أدوار هامة ومميزة للسيدة عائشة، ولكن كان ذلك على حساب صورة النبي الاكرم ﷺ، اذ قدمته الرواية بشكل مختلف بعيد عن الواقع يميز بين زوجاته، وينشغل عن رسالته ومهامها النبوية باللهو واللعب مع زوجته عائشة حتى في أوقات الغزوات والحروب!

لعل حداثة سن السيدة عائشة جعلها غير قادرة على فهم سلوك النبي ﷺ بالشكل الصحيح ، بل كانت تتعامل معه على أساس الغيرة وحب التملك ، ولم تنظر الى مديات الرسالة والدعوة ومتطلباتها ، فعلى سبيل المثال حينما تتحدث عن تقسيم سبايا بني المصطلق ، وكيف حصل لقاء النبي ﷺ بالسيدة جويرية التي كانت من بين السبايا ، تظهر عباراتها في الرواية ان النبي ﷺ كان منشغلا بالنساء والزواج ، فقد جاء عن ابن إسحاق ، ان السيدة عائشة قالت : " لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية ابنة الحارث في السهم لثابت بن قيس ولابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فو الله ما هو إلا أن رأيتها فكرهتها وقلت: سيرى منها مثلما رأيت، فلما دخلت عليه قالت: يا رسول الله أنا جويرية ابنة الحارث، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي، فقال رسول الله ﷺ أو خير من ذلك، أودي عنك كتابتك وأتزوجك؟ فقالت: نعم، ففعل رسول الله ﷺ (١٣)

ومقولة السيدة عائشة هذه " سيرى منها مثلما رأيت " تظهر صورة غير معهودة لرسول الله ﷺ وتبين رغبته وانشغاله بالنساء، وهذا الامر يوضح بشكل جلي الإمكانيات المحدودة للسيدة عائشة في فهم السلوك النبوي، فضلا عن عدم قدرتها على التحكم بردود افعالها وانفعالها وغيرتها على رسول الله ﷺ.

وفي رواية أخرى تعترف السيدة عائشة بعدم قدرتها على السيطرة على انفعالها، ويبدو ان ذلك الامر كان له الأثر الواضح والكبير والذي انعكس على دقة ما نقلته من اخبار واحداث وما قدمته من صور، بل ان بعض المستشرقين اعتمدوا على هكذا روايات للقول بان النبي ﷺ كان ينشأ القران لتلبية رغباته واهوائه. فقد جاء عند ابن إسحاق عن عائشة انها قالت: كنت أغار، فقلت لامرأة ممن وهبت نفسها لرسول الله ﷺ: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها بغير صداق، وكان رسول الله ﷺ قد اعتزل بعضهن، وكنت على رجاء فلما نزل: «تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ» أيست وقلت: إني لأرى ربك يسارع لك في هواك (١٤)

ثم ان بعض السياقات الروائية لا يفهم المغزى في ايرادها، فهي لا تحمل مضمون واضح وفيه عبرة وفائدة للمسلمين اطلاقا، بل يتضمن من الاساءات الصريحة لشخص النبي ﷺ، ومنها ما نقلة الواقدي عن الزهري عن عروة عن السيدة عائشة قولها: " وقدم زيد بن حارثة من وجهة ذلك ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتى زيد فقرع الباب، فقام اليه رسول الله ﷺ، يجر ثوبه عريانا، ما رايته عريانا قبلها، حتى اعتنقه وقبلة، ثم سالة فأخبره بما ظفرة الله " (١٥)

نستشف مما سبق ان السيدة عائشة لم تكن موفقة في نقل الاخبار الدقيقة عن رسول الله ﷺ، كما ذكرنا سابقا، لجملة أمور منها: حداثة سنها عند الزواج من النبي ﷺ، وهذا من اهم الاسباب التي نعتقد انه أسهم في عدم فهمها لطبيعة افعال النبي ﷺ وقراراته، فضلا عن تأثير الجانب العاطفي على سلوكها وردود افعالها، مما نتج عنه صعوبة واضحة في الظهور بموقف حيادي، لا سيما حول الاحداث التي اشتركت فيها.

كما يجب الانتباه الى ان الرواة الذين نقلوا عنها كان لهم دور اخر غير النقل، فأسهموا في التأثير على طبيعة تلك الروايات وما تضمنته من إضافات، لا سيما وقد عاصر أولئك الرواة الظروف والتقلبات والصراعات السياسية التي أدت الى تمزيق وحدة المسلمين وظهور الخلافات السياسية فيما بينهم.

ثالثا: ام سلمة

واسمها هِنْد بنت أَبى أُميَّة المخزومية. تزوّجها أبو سلمة اسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهاجر بها إلى أرض الحبشة، ولدت له هناك زينب بنت أبى سلمة، وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرّة بنى أبى سلمة (١٦)

تزوجها النبي ﷺ في السنة الرابعة من بعد الهجرة، بعد وفاة زوجها، واختلف المؤرخون حول سنة وفاتها (١٧)

ولكن هناك ما يشير الى معاصرتها لموقعة الطف ووفاتها بعد ذلك، الرواية التي تتحدث عن تحول تربة الحسين عليه السلام الى حمراء (١٨)

اما عن طبيعة الروايات المنقولة على لسانها وهي تتحدث عن رسول الله ﷺ، فمن الواضح انها كانت تمتلك ذاكرة قوية ومقدرة عالية على وصف مشاهداتها ومعاصرتها لرسول الله ﷺ. ففي رواية مطولة تتحدث فيها عن بعض الاحداث من موقعة الخندق التي ذكرها الواقدي عن ابن ابي سبرة، عن عبد الواحد بن ابي عون، فذكرت حال النبي ﷺ عند محاصرة الأحزاب للمدينة، وكيف يسارع الى أي تعرض او محاولة لاختراق الخندق، عبر قولها: " وَاللهِ، إِنِّي لَفِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي قُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، إِلَى أَنْ سَمِعْت الْهَيْعَةَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: يَا خَيْلَ اللهِ! وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَعَلَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ «يَا خَيْلَ اللهِ» فَفَزِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَوْتِهِ فَخَرَجَ مِنْ

الْقُبَّةِ، فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ الصَّحَابَةِ عِنْدَ قُبَّتِهِ يَحْرُسُونَهَا، مِنْهُمْ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، فَقَالَ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ عَبَّادٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا صَوْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، اللَّيْلَةَ نَوْبَتُهُ يُنَادِي: «يَا خَيْلَ اللهِ» وَالنَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ نَاحِيَةِ حُسَيْكَةَ مَا بَيْنَ ذُبَابٍ وَمَسْجِدِ الْفَتْحِ. فَقَالَ رسول الله ﷺ لِعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ: اذْهَبْ فَانْظُرْ، ثُمّ ارْجِعْ إِلَيّ إِنْ شَاءَ الله فَأَخْبِرْنِي! قَالَتْ أُمّ سَلَمَةَ: فَقُمْت عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ أَسْمَعُ كُلّ مَا يَتَكَلَّمَانِ بِهِ. قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمًا حَتّى جَاءَهُ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا عَمْرُو بْنُ عَبْدٍ فِي خيل المشركين، معه مسعود بن رخيلة ابن نُوَيْرَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ سُحْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ أَشْجَعَ ابن رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ، فِي خَيْلِ غَطَفَانَ، وَالْمُسْلِمُونَ يُرَامُونَهُمْ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ. قَالَتْ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَبِسَ دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ. وَخَرَجَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ، حَتّى أَتَى تِلْكَ الثَّغْرَةَ، فَلَمْ يَلْبَث أَنْ رَجَعَ وَهُوَ مَسْرُورٌ فَقَالَ: صَرَفَهُمْ اللهُ، وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ الْجِرَاحَةُ. قَالَتْ: فَنَامَ حَتّى سَمِعْت غَطِيطَهُ، وَسَمِعْت هَائِعَةً أُخْرَى، فَفَزِعَ فَوَثَبَ فَصَاحَ: يَا عَبَّادُ ابن بِشْرٍ! قَالَ: لَبَّيْكَ! قَالَ: أُنْظُرْ مَا هَذَا. فَذَهَبَ ثُمّ رَجَعَ فَقَالَ: هَذَا ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي خَيْلٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي خَيْلِ غَطَفَانَ عِنْدَ جَبَلِ بَنِي عُبَيْدٍ، وَالْمُسْلِمُونَ يرأمونهم بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبْلِ. فَعَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَبِسَ دِرْعَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمّ خَرَجَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ إلَى تِلْكَ الثَّغْرَةِ، فَلَمْ يَأْتِنَا حَتّى كَانَ السّحَرُ، فَرَجَعَ وَهُوَ يَقُولُ: رَجَعُوا مَفْلُولِينَ، قَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ الْجِرَاحَةُ" (١٩)

ثم ان لها اوصافا تطابق ما ورد في القران الكريم، وهذا يستدل به للقول على دقة وصفها وموضعيتها في النقل، ففي ذات الرواية الأولى المطولة يورد الواقدي عنها انها قالت: " قد شهدت معه " النبي الاكرم ﷺ " مشاهد فيها قتال وخوف، المريسيع وخيبر، وكنا بالحديبية، وفي الفتح وحنين، لم يكن في ذلك شيء اتعب لرسول الله ﷺ ولا اخوف عندنا من الخندق. وذلك ان المسلمين كانوا في مثل الحرجة، وان قريظة لا تأمنها على الذراري، والمدينة تحرس حتى الصباح، يسمع تكبير المسلمين فيها حتى يصبحوا " (٢٠)

وكما هو واضح من النص أعلاه فأنها تصف بدقة ان ما أصاب رسول الله ﷺ من التعب والارهاق وما أصاب أصحابه من الخوف والحرج، وذلك ما جاء في سورة الأحزاب، الآيات " ١٠-١١ " في قولة تعالى " وإذا جاءكم من فوقكم ..... وزلزلوا زلزالا شديدا"

وفي سياق روائي اخر منقول عنها، تصف لنا بدقة انغماس ابي لبابة في طاعة الله تعالى والنبي الاكرم ﷺ، اثناء توبته من جهة، ومكانة النبي الاكرم ﷺ بين أصحابه وتقديرهم له وطاعتهم إياه من جهة أخرى، فقد ورد ذلك عن الواقدي عَنْ أُمّ سَلَمة انها قَالَتْ: إنّ تَوْبَةَ أَبِي لُبَابَةَ نَزَلَتْ فِي بَيْتِي. قَالَتْ أُمّ سَلَمَةَ: فَسَمِعْت رَسُولَ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ فِي السّحَرِ فَقُلْت: مِمّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَضْحَكَ اللهُ سِنّك؟ قَالَ: تِيبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ. قَالَتْ، قُلْت: أؤذنه بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا شِئْت. قَالَتْ: فَقُمْت عَلَى بَابِ الْحُجْرَةِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ، فَقُلْت: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَبْشِرْ فقد تاب الله عليك فثارَ النّاسُ إلَيْهِ لِيُطْلِقُوهُ، فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: لَا، حَتّى يَأْتِيَ رَسُولُ اللهِ فَيَكُونَ هُوَ الّذِي يُطْلِقُ عَنّي. فَلَمّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى الصّبْحِ أَطْلَقَهُ (٢١)

ويكمل الواقدي هذه الرواية من خلال ام سلمه انها قالت: رَأَيْت رَسُولَ اللهِ ﷺ يَحِلّ عَنْهُ رِبَاطَهُ، "أبو لبابة" وَإِنّ رَسُولَ اللهِ لَيَرْفَعُ صَوْتَهُ يُكَلّمُهُ وَيُخْبِرُهُ بِتَوْبَتِهِ، وَمَا يَدْرِي كَثِيرًا مِمّا يَقُولُ مِنْ الْجَهْدِ وَالضّعْفِ. وَيُقَالُ مَكَثَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرْبُوطًا، وَكَانَتْ ابْنَتُهُ تَأْتِيهِ بِتَمَرَاتٍ لِفِطْرِهِ، فَيَلُوكُ مِنْهُنّ وَيَتْرُكُ وَيَقُولُ: وَاَللهِ، مَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَسِيغَهَا فَرَقًا أَلّا تَنْزِلَ تَوْبَتِي. وَتُطْلِقُهُ عِنْدَ وَقْتِ كُلّ صَلَاةٍ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ تَوَضّأَ، وَإِلّا أَعَادَتْ الرّبَاطَ. وَلَقَدْ كَانَ الرّبَاطُ حَزّ فِي ذِرَاعَيْهِ، وَكَانَ مِنْ شَعَرٍ، وَكَانَ يُدَاوِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا، وَكَانَ ذَلِكَ يَبِينُ فِي ذِرَاعَيْهِ بَعْدَ مَا بَرِئَ. وَقَدْ سَمِعْنَا فِي تَوْبَتِهِ وَجْهًا آخَرَ (٢٢)

رابعا: صفية بنت حيي

هي صفية بنت حيّي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي حبيب، من بني النضير، وهو من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام. كانت زوجة سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، فقتل كنانة يوم خيبر، فصارت صفية مع السبي، فأخذها دحية ثم استعادها النبيّ ﷺ فأعتقها وتزوجها [٢٣] بعد فتح خيبر سنة ٧ه[٢٤]

ماتت صفيّة بنت حييّ سنة خمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان [٢٥] وقيل سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ فِي خلَافَة عَليّ [٢٦]

ذكرت صفية بنت حيي، رواية تخص احداث من سيرة النبي ﷺ عند قدومه للمدينة اول مرة، ولقاء اليهود من بني النضير، ومنهم أهلها، والدها وعمها، بالنبي ﷺ، وتصف بدقة حالهم بعد رؤية النبي ﷺ وتيقنهم انه فعلا نبي الله الذي ذكرت اوصافه في التوراة، لكنهم قرروا إخفاء الامر، وإعلان ابيها عداوته له ما حيي.

عَنْ صَفية بِنْتِ حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ أَنَّهَا قَالَتْ: " كُنْتُ أَحَبَّ وَلَدِ أَبِي إِلَيْهِ، وَإِلَى عَمِّي أَبِي: يَاسِرٍ، لَمْ أَلْقَهما قَطُّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَ قُبَاء فِي بَنِي عَمرو بْنِ عَوْفٍ غَدَا عَلَيْهِ أَبِي، حُيي بْنُ أَخْطَبَ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ، مُغَلَّسَيْن. قَالَتْ: فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. قَالَتْ: فأتَيا كَالَّيْن كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الهوينَى. قَالَتْ: فهشِشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَوَاللَّهِ مَا التفتَ إِليَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، مَعَ مَا بِهِمَا مِنْ الغَمّ. قَالَتْ: وَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي، حُيِيّ بْنِ أَخْطَب: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ: قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وتُثْبته؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فِي نفسِك مِنْهُ؟ قَالَ: عداوتُهُ والله ما بَقِيتُ " [٢٧]

هذا الامر يوضح العداء في قلوب اليهود للنبي ﷺ، وتعمدهم إخفاء امره الذي ذكر في التوراة، لكن من جانب اخر ترك اثرا طيبا في نفس صفيه بنت حيي، تجاه النبي ﷺ قبل ان تراه، فيذكر ابن سعد رواية لصفية بنت حيي يذكرها عَمْرو بن عاصم الكلابي، عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: قالت صفيّة بنت حُيَيّ: رأيت كأنّى وهذا الذي يزعم أنّ الله أرسله وملك يسترنا بجناحه. قال فردّوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولًا شديدًا [٢٨]

وتصف صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، مكانتها عند نبي الله ﷺ ورفعة أخلاقه، وعدم سماحه بأثارة الشكوك حوله قَالَتْ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَتَحَدَّثُ عِنْدَهُ، وَكَانَ عَاكِفًا فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ مَعِي لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي يُبَلِّغُنِي بَيْتِي، فَلَقِيَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَيَا رَسُولَ اللهِ، ﷺ اسْتَحْيَا فَرَجَعَا، فَقَالَ: «تَعَالَيَا، فَإِنَّهَا صَفِيَّةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَا: نَعُوذُ بِاللهِ، سُبْحَانَ اللهِ فَقَالَ: «مَا أَقُولُ لَكُمَا هَذَا أَنْ تَكُونَا تَظُنَّا، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»[٢٩]

وعن صفية بنت حيي أيضا انها قالت: ما رأيت أحدًا قط أحسن خلقًا من رسول الله ﷺ [٣٠] وتوجد لها رواية أخرى، يذكرها البخاري، تشير الى مكانة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام عند النبي ﷺ، لدرجة ان النبي ﷺ يعهد برعاية صفية بعد مماته الى أقرب الناس اليه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .

عَن صَفيَّةَ بنتِ حُيَيّ، قلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، ليسَ مِن نِسائِكَ أحدٌ إلّا وَلَها عَشيرَةٌ تَلْجأُ إلَيْها غَيري، فَإنْ حَدَثَ بِكَ حَدثٌ، فَإلى مَن؟ قالَ: "إلى عَلِيٍّ"[٣١]

لقد اشارت صفية بنت حيي في بعض الأحيان الى مواقف بعض نساء النبي ﷺ منها، بدافع الغيرة، فتذكر انها تعرضت لبعض المضايقات، وكيف كان ينتقص منها كونها يهودية.

فتذكر صفية بنت حيي: " أن النبي ﷺ حج بنسائه، فلما كان ببعض الطريق برك بصفية جملها، فبكت وجاء رسول الله ﷺ حين أخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها، فنزل رسول الله ﷺ بالناس، فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش: يا زينب، أفقري أختك جملا- وكانت من أكثرهن ظهرا قالت: أنا أفقر يهوديتك؟! فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها، فلم يكلمها حتى قدم مكة، وأيام منى في سفره حتى رجع إلى المدينة، ومحرم وصفر (٣٢)

وتذكر صفية بنت حيي، انها سمعت كلام ومسبة من عائشة وحفصة، واثارها وأزعجها، فأرادت اخبار النبي ﷺ بذلك، تقول صفيه: دخل علي رسول الله ﷺ وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام، فذكرت له ذلك، فقال: (ألا قلت: وكيف تكونان خيرا مني، وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى). وكان بلغها، أنهما قالتا: نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها، نحن أزواجه، وبنات عمه (٣٣)

وبالرغم من موقف النبي ﷺ الصارم تجاه مضايقات بعض ازواجه لصفيه، الذي تمثل بمخاصمتهم تارة، او الرد عليهم بالكلام تارة أخرى، الا ان المضايقات لم تتوقف حتى بفتره مرض النبي ﷺ، فعن زيد بن أسلم أنّ نبيّ الله، ﷺ، في الوجع الذي توفّى فيه اجتمع إليه نساؤه، قالت صفيّة بنت حُيَيّ: أما والله يا نبيّ الله لَوَدِدْتُ أنّ الذي بِكَ بى. فغمزنها أزواج النبيّ، ﷺ، وأبصرهنّ رسول الله، ﷺ، فقال: مَضْمِضْنَ. فيقلن: من أيّ شيء يا نبيّ الله؟ قال: من تَغَامُزِكُنّ بصاحبتكنّ، والله إنّها لصادقة (٣٤)

خامسا: عائشة بنت سعد

هي بنت سعد بن أَبِي وَقَّاص بنِ وهب بن عَبْد مَنَاف بن زُهْرة، وقد روت عائشة بنت سعد عن أبيها سعد (٣٥)

نقلت عن ابيها روايتان فقط عند الواقدي، ومجمل الروايات المنقولة عنها كانت عن ابيها سعد بن ابي وقاص وهو يتحدث عن ادواره وبطولاته وما شهده اثناء الحروب، وقد يأتي في بعض الروايات ذكر بسيط او إشارة لفعل قام به النبي الاكرم ﷺ او امر به كما سنلاحظ من خلال النماذج التي سنتعرض لها من روايات عائشة بنت سعد.

ولكن هناك نقطة لافته للانتباه لابد من الإشارة اليها وهي ان بعض الروايات المنقولة عن عائشة قد نجد ان من قام بنقلها امرأة راوية وهذه من الحالات النادرة في الرواية السيرية ان تجد نص روائي يروى عبر سلسلة نسائية من الرواة قبل ان يدون.

فقد ذكر الواقدي في أحد نصوصه: " فحدثتني عبيدة بنت نائل، عن عائشة بنت سعد، عن ابيها سعد بن ابي وقاص، قال: لقد رأيتني أرمي بالسهم يومئذ فيرده عليَّ رجلُ ابيض حسن الوجه، لا اعرفه حتى كان بعدُ فظننت انه ملك " (٣٦)

على ما يبدو فان مجمل المضامين الروائية المنقولة عن لسان سعد بن ابي وقاص، سواء عن طريق ابنته عائشة او غيرها (٣٧) تتضمن الكثير من المبالغة والتركيز على قيمة واهمية ما قام به سعد نفسه في حروب المسلمين الأولى.

ومع ذلك فقد نجد العديد من الإشارات المفيدة من تلك الروايات المنقولة عن عائشة بنت سعد عن ابيها، كالرواية التي تضمنت الحديث عن خروج المسلمين لديار بني قريظة سنة ٥ه، اذ جاء فيها: "عن فَرْوَةُ بْنُ زُبَيْدٍ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهَا، قَالَ: " قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا سَعْدُ، تَقَدَّمَ فَارْمِهِمْ! فَتَقَدَّمْت حَيْثُ تَبْلُغُهُمْ

نَبْلِي، وَمَعِي نَيْفٌ عَلَى الْخَمْسِينَ، فَرَمَيْنَاهُمْ سَاعَةً وَكَأَنّ نَبْلَنَا مِثْلُ جَرَادٍ، فَانْجَحَرُوا فَلَمْ يَطْلُعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَأَشْفَقْنَا عَلَى نَبْلِنَا أَنْ يَذْهَبَ، فَجَعَلْنَا نَرْمِي بَعْضَهَا وَنُمْسِكُ الْبَعْضَ. فَكَانَ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو الْمَازِنِيّ- وَكَانَ رَامِيًا- يَقُولُ: رَمَيْت يَوْمَئِذٍ بِمَا فِي كِنَانَتِي، حَتّى أَمْسَكْنَا عَنْهُمْ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنْ اللّيْلِ. قَالَ: وَقَدْ رَمَوْنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاقِفٌ عَلَى فَرَسِهِ عَلَيْهِ السّلَاحُ، وَأَصْحَابُ الْخَيْلِ حَوْلَهُ، ثُمّ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَانْصَرَفْنَا إلَى مَنْزِلِنَا وَعَسْكَرْنَا فَبِتْنَا، وَكَانَ طَعَامُنَا تَمْرًا بَعَثَ بِهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، أَحْمَالَ تَمْرٍ، فَبِتْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا، وَلَقَدْ رُئِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ التّمْرِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: نِعْمَ الطّعَامُ التّمْرُ! وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِشَاءً، فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُصَلّ حَتّى جَاءَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ صَلّى، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا عَابَ عَلَى أَحَدٍ صَلّى، وَلَا عَلَى أَحَدٍ لَمْ يُصَلّ حتى بلغ بنى قريظة. ثم غدونا عَلَيْهِمْ بِسُحْرَةٍ، فَقَدّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرّمَاةَ، وَعَبّأَ أَصْحَابَهُ فَأَحَاطُوا بِحُصُونِهِمْ مِنْ كُلّ نَاحِيَةٍ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يرأمونهم بِالنّبْلِ وَالْحِجَارَةِ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَعْتَقِبُونَ فَيُعْقِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمَا بَرِحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرَامِيهِمْ حَتّى أَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ (٣٨)

سادسا: ام عمارة نسيبة بنت كعب الانصارية

هي صحابية من بني الخزرج، شاركت في عدد من حروب النبي ﷺ، توفيت في سنة ١٣ه (٣٩) تتحدث عن نفسها انها شهدت بيعة العقبة، وشاركت قومها في بيعة النبي الاكرم ﷺ (٤٠)

في رواية لها تتحدث عن دورها في معركة احد ، فيرتكز الحديث على ثباته ومساهمتها في الدفاع عن النبي ﷺ وحمايته ، والمشاركة الفاعلة في القتال ، وبالرغم من ان زوجها وابنيها اشتركوا معها في قتال قريش في احد ، وقد اشارت الى قتالهم ، الا انها ركزت كثيرا على ما قامت هي به ، كما جاء في الرواية المنقولة عن حفيدها عبد الجبار بن عمارة ، عن ابنها عمارة بن غزية ، عن لسانها : " قَدْ رَأَيْتنِي وَانْكَشَفَ النّاسُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا بَقِيَ إلّا نُفَيْرٌ مَا يُتِمّونَ عَشْرَةً، وَأَنَا وَابْنَايَ وَزَوْجِي بَيْنَ يَدَيْهِ نَذُبّ عَنْهُ، وَالنّاسُ يَمُرّونَ بِهِ مُنْهَزِمِينَ. وَرَآنِي لَا تُرْسَ مَعِي، فَرَأَى رَجُلًا مُوَلّيًا مَعَهُ تُرْسٌ، فَقَالَ: يَا صَاحِبَ التّرْسِ، أَلْقِ تُرْسَك إلَى مَنْ يُقَاتِلُ! فَأَلْقَى تُرْسَهُ فَأَخَذْته فَجَعَلْت أَتَتَرّسُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنّمَا فَعَلَ بِنَا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رَجّالَةً مِثْلَنَا أَصَبْنَاهُمْ، إنْ شَاءَ اللهُ! فَيُقْبِلُ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ فَضَرَبَنِي، وَتَتَرّسْت لَهُ فَلَمْ يَصْنَعْ سَيْفُهُ شَيْئًا وَوَلّى، وَأَضْرِبُ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ. فَجَعَلَ النّبِيّ ﷺ يَصِيحُ: يَا ابْنَ أُمّ عُمَارَةَ، أُمّك! قَالَتْ: فَعَاوَنَنِي عَلَيْهِ حَتّى أَوْرَدْته شَعُوب (٤١)

اما وصف المشاهدات الأخرى، لا سيما ما يتصل بمعسكر المشركين، فقد نقل عن ام عمارة بيانها حال نساء قريش يوم معركة أحد، وهل شاركن في القتال مع ازواجهن؟ فقالت: " اعوذ بالله، مَا رَأَيْت امْرَأَةً مِنْهُنّ رَمَتْ بِسَهْمٍ وَلَا بِحَجَرٍ، وَلَكِنْ رَأَيْت مَعَهُنّ الدّفَافَ يَضْرِبْنَ وَيُذَكّرْنَ الْقَوْمَ قَتْلَى بَدْرٍ، وَمَعَهُنّ مَكَاحِلُ وَمَرَاوِدُ (٤٢)

سادسا: ليلى بنت أبي حثمة

هي ليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة بن غانم زوجة عامر بن ربيعة عرفت كذلك نسبة الى ولدها عبد الله بن عامر، وكانت تكنى به، وهي من المهاجرات الأول، اذ هاجرت الى الحبشة وبعدها الى المدينة، وقد أورد عنها ابن إسحاق عن ابنها عبد الله من خلال اخرين ما نصه: " حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عبد العزيز بن عبد الله عن عبد الله بن عامر عن امه ليلى انها قالت: " كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في اسلامنا، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة، جاءني عمر بن الخطاب وأنا على بعيري نريد ان نتوجه، فقال:

اين يا أم عبد الله؟ فقلت له: آذيتمونا في ديننا فنذهب إلى أرض الله عز وجل حيث لا نؤذى في عبادة الله، فقال: صحبكم الله، فذهب، ثم جاءني زوجي عامر ابن ربيعة، فأخبرته بما رأيت من رقة عمر فقال: أترجين يسلم؟ فقلت: نعم، فقال: والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب (٤٣)

هذا النص الذي تضمن تقيما لاحد الصحابة، وبيان لموقفه المتشدد من الدعوة الإسلامية في سنواتها الأولى، والذي ظهر على شكل حوار بين ليلى بنت ابي حثمة وزوجها عامر بن ربيعة ونقُل عبر ابنهما عبد الله بن عامر المولود سنة ٦ه، ثم نقل عبر حفيدهما عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة، يؤشر الى جملة مسائل:

١- ان هذا الحوار والمتضمن تقييما لعصبية عمر بن الخطاب وشدته على من امن بدعوة النبي ﷺ في سنواتها الأولى لم يخرج من دائرة هذه الاسرة، فتناقلوه من جيل الى اخر، ويبدوا انهم لم يصرحوا به امام العامة ولا سيما في عهد خلافة عمر بن الخطاب خوفا من بطشه، لأنه تضمن ما يشير الى استحالة تبدل موقفه المتشدد من الدعوة عبر مقولة: " والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب "

٢- يشير كذلك الى ان هنالك تضييق سياسي على الاخبار والاقوال التي من شانها ان تقلل من قيمة وقدر بعض الشخصيات، ولا سيما أولئك الذين تولوا السلطة السياسية في دولة المسلمين.

سابعا: أمّ بكر بنت المسور

هي بنت المسور بْن مخرمة، القرشية الزهرية، الذي يعد من صغار الصحابة، فقد ولد في السنة الثانية من بعد الهجرة، ويبدو ان ام بكر هذه قد اعتمدت بدرجة كبيرة على ما نقله لها ابيها من الاخبار التي اخذها بشكل مباشر عن بعض الصحابة وعلى وجه الخصوص خاله عبد الرحمن بن عوف، او ما شهده بنفسه على الرغم من صغر سنه.

ولعلة من المناسب الإشارة هنا الى الموقف السياسي للمسور بن مخرمة الذي تأرجح ما بين الامويين في عهد معاوية والزبير في عهد يزيد، اما قبل ذلك فكان مقربا من الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل.

اذن هذه اهم مصادر الرواية عن ام بكر، التي ركزت على نقلها لأخبار المعارك التي خاضها المسلمون وبعض التفصيلات المرتبطة بمؤنتهم واستعداداتهم العسكرية. كما سنلاحظ بما نقلة الواقدي عن عبد الله بن جعفر، عن أمّ بكر بنت المسور ابن مَخْرَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ أَبِي الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: " حَدِّثْنَا عَنْ أُحُدٍ! فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي عُدَّ بَعْدَ الْعِشْرِينَ وَمِائَةٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ فَكَأَنَّك حَضَرْتنَا: وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ.. إلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: غَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى أُحُدٍ فَجَعَلَ يَصُفّ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَالِ كَأَنَّمَا يُقَوِّمُ بِهِمْ الْقِدَاحَ، إنْ رَأَى صَدْرًا خَارِجًا قَالَ: تَأَخَّرْ!

وَفِي قَوْلِهِ: إذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا.. إلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: هُمْ بَنُو سَلِمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ، هَمّوا أَلّا يَخْرُجُوا مَعَ النّبِيّ ﷺ إلَى أُحُدٍ، ثُمّ عَزَمَ لَهُمَا فَخَرَجُوا. وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ، يَقُولُ: قَلِيلٌ، كَانُوا ثَلَاثَمِائَةٍ وَبَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ مَا أَبْلَاكُمْ بِبَدْرٍ مِنْ الظّفَرِ. إذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَذَا يَوْمُ أُحُدٍ، أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ (٤٤)

وفي رواية أخرى كذلك نقلها الواقدي عن ام بكر بنت المسور عن ابيها قال: " كَانَ النّفَرُ يَشْتَرِكُونَ فِي الطّعَامِ، "معركة بدر " فَيُنْسَبُ إلَى الرّجُلِ الْوَاحِدِ وَيُسْكَتُ عَنْ سَائِرِهِمْ " (٤٥)

يتضح من خلال اطلاعنا على المرويات بكتابي ابن إسحاق والواقدي، انهم اقتصروا على ذكر مرويات ام بكر التي اختصت بذكر المعارك ومشاركة ابيبها المسور فيها ووصفة لأحداثها، الا انه في مصادر أخرى ، تنقل عن ام بكر وعن غيرها نقلا عن المسور بن مخرمة انه نقل قولا لرسول الله ﷺ يذكر فيه منزلة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في سياق الحديث عن رغبة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، الزواج من امرأة أخرى على السيدة فاطمة عليها السلام ، والذي تنبعث منه رائحة العداء الصريح لأمير المؤمنين ، ولذلك فان المضامين الروائية التي تنقل عنه ليست جديرة بالاعتماد ومنها ما نقلته عنه ابنته ام بكر .

ثامنا: أسماء بنت عميس

أسماء بنت عُمَيْس الخثعمية [٤٦] هي من أوائل النساء اللواتي اسلمن في مكة بداية الدعوة الإسلامية ، ثم هاجرت مع زوجها جعفر بن ابي طالب الى الحبشة ، وهناك انجبت عبد الله وعون ومحمد ، ثم هاجرت الى المدينة ، وفي غزوة مؤته فجعت باستشهاد زوجها جعفر في جمادي الأولى سنة ثمان من بعد الهجرة [٤٧] ثم تزوجها أبا بكر [٤٨] ومن بعد وفاته تزوجها الامام علي بن ابي طالب عليه السلام [٤٩]

نقلت أسماء بعض الاخبار عن النبي ﷺ، ولعل أهمها ما جاء عن الواقدي انها قالت:" أَصْبَحْت فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَقَدْ هَيَّأْت أَرْبَعِينَ مِنّا " الرطل " مِنْ أُدْمٍ " ما يؤكل مع الخبز "، وَعَجَنْت عَجِينِي، وَأَخَذْت بَنِيّ فَغَسَلْت وُجُوهَهُمْ وَدَهَنْتهمْ؟ فَدَخَلَ عَلَيّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَسَمَاءُ، أَيْنَ بَنُو جَعْفَرٍ؟ فَجِئْت بِهِمْ إلَيْهِ فَضَمّهُمْ وَشَمّهُمْ، ثُمّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى، فَقُلْت: أَيْ رَسُولَ اللهِ، لَعَلّك بَلَغَك عَنْ جَعْفَرٍ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قُتِلَ الْيَوْمَ. قَالَتْ: فَقُمْت أَصِيحُ، وَاجْتَمَعَ إلَيّ النّسَاءُ. قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَا أَسَمَاءُ، لَا تَقُولِي هُجْرًا وَلَا تَضْرِبِي صَدْرًا! قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتّى دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ وَهِيَ تَقُولُ: وا عمّاه! فقال الرسول ﷺ: عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبْكِ الْبَاكِيَةُ! ثُمّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَقَدْ شُغِلُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ الْيَوْمَ "[٥٠]

ان ما ورد في الرواية أعلاه، والذي نعتقد انه يخلو من أي اضافه، يمكننا من الاستنتاج بان النبي ﷺ كان يشارك اسر الشهداء مصابهم، ويقوم بتفقدهم والتخفيف عنهم بنفسه، هذه الرواية وان اختصت بأسرة جعفر ولكنها تمثل نموذج لسلوك النبي ﷺ العام مع الجميع.

اما عن غضبها من قول عمر بن الخطاب ومحاولة تضعيف تضحيات من هاجروا الى الحبشة، فقد نقلوا عنها انها قالت: يا رسول الله أن ناسا من المهاجرين يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين، فقال رسول الله ﷺ: لكم هجرتان: هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مدهنون بمكة، وهاجرتم بعد، وكانوا قدموا عليه خيبر [٥١]

وفي مضمون مشابه ولكن بتفصيل أكبر، جوابها وهي غاضبة " كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار او في ارض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله ﷺ وايم الله لا أطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ونحن كنا نؤذي ونخاف " [٥٢]

يستشف من رواية أسماء هذه ان روح التمييز والتفاخر كانت حاضرة وموجودة بين الصف الأول من جيل الصحابة واسرهم، وهذا الامر يؤشر الى مسالة خطيرة قد تبدو مؤثرة في سياق المضمون الروائي المبكر.

تاسعا: كريمة ابنة المقداد بن عمرو

هي بنت الصحابي المقداد بن عمر بن ثعلبة، الذي يلقب بالمقداد بن الأسود نسبة الأسود بن عبد يغوث الزهري الذي تبناه وكان المقداد حليفا له، أمها ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب (٥٣)

لقد شهدت كريمة احداث هامه من تاريخ المسلمين الأول، وقد سمعت من ابيها المقداد وامها ضباعة العديد من الاخبار حول النبي ﷺ والصحابة في عصره ومنها ما ذكره الواقدي عن علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة الاسدي عن ابيه عن عمته، عن أمها كريمة ابنة المقداد، عن المقداد بن عمرو، قال انا اسرت الحكم ابن كَيْسَانَ، فَأَرَادَ أَمِيرُنَا ضَرْبَ عُنُقِهِ، فَقُلْت: دَعْهُ، نَقْدُمُ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوهُ إلَى الْإِسْلَامِ، فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَلَامَهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ تُكَلّمُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَاَللهِ لَا يُسْلِمُ هَذَا آخِرَ الْأَبَدِ، دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ وَيَقْدَمُ إلَى أُمّهِ الْهَاوِيَةِ! فَجَعَلَ النّبِيّ ﷺ لَا يُقْبِلُ عَلَى عُمَرَ حَتّى أَسْلَمَ الْحَكَمُ، فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا هُوَ إلّا أَنْ رَأَيْته قَدْ أَسْلَمَ، وَأَخَذَنِي مَا تَقَدّمَ وَتَأَخّرَ وَقُلْت: كَيْفَ أَرُدّ عَلَى النّبِيّ ﷺ أَمْرًا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي، ثُمّ أَقُولُ: إنّمَا أَرَدْت بذلك النصيحة لله ولرسوله! وقال عُمَرُ: فَأَسْلَمَ وَاَللهِ فَحَسُنَ إسْلَامُهُ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَتّى قُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ رَاضٍ عَنْهُ وَدَخَلَ الْجِنَانَ (٥٤)

ان التأمل في مضمون هذا السياق الروائي المنقول عن المقداد يكشف حقائق عده منها:

١. التداول في اخبار تقلل من قيمة ومكانة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، لا شك انها كانت حاضرة بعد موته، اذ لا يمكن الاعتقاد بوجود هكذا اخبار في عهد خلافته مع ما عرف عنه من الشده والانفعال.

٢. يبدوا ان المزاج الحاد والانفعال الشديد الذي عرف عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كان بالمستوى الذي يثير حفيظة باقي الصحابة فيتحدثون عن ذلك بطريقة النقد وعدم القبول حتى وان كان ذلك الحديث داخل أروقة الاسرة، داخل المنزل.

ولم تكتفي كريمة بما سمعته من ابيها، بل كانت هناك اخبار منقولة عن أمها ضباعة، أوردها الكلاعي في كتابة الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء (٥٥) اذ قالت: سمعت أمي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول: قدم وفد بهراء من اليمن، وهم ثلاثة عشر رجلا، فأقبلوا يقودون رواحلهم، حتى انتهوا إلى باب المقداد، ونحن في منزلنا نبنى جديلة، فخرج إليهم المقداد، فرحب بهم، وأنزلهم، وجاءهم بجفنة من حيس قد كنا هيأناها قبل أن يحلوا لنجلس عليها، فحملها أبو معبد المقداد، وكان كريما على الطعام، فأكلوا منها حتى نهلوا، وردت إلينا القصعة وفيها أكل، فجمعنا تلك الأكل في قصعة صغيرة، ثم بعثنا بها إلى رسول الله ﷺ مع سدرة مولاتي، فوجدته في بيت أم سلمة، فقال رسول الله ﷺ :«ضباعة أرسلت بهذا» ؟، قالت سدرة: نعم يا رسول الله، قال: «ضعي»، ثم قال: «ما فعل ضيف أبى معبد؟» قلت: عندنا، فأصاب منها رسول الله ﷺ أكلا هو ومن معه في البيت حتى نهلوا، وأكلت معهم سدرة، ثم قال: «اذهبي بما بقى إلى ضيفكم» ، قالت سدرة: فرجعت بما بقى في القصعة إلى مولاتي، قالت: فأكل منها الضيف ما أقاموا، نرددها عليهم وما تغيض، حتى جعل الضيف يقولون: يا أبا معبد، إنك لتنهلنا من أحب الطعام إلينا، وما كنا نقدر على مثل هذا إلا في الحين، وقد ذكر لنا أن بلادكم قليلة الطعام، إنما هو العلق أو نحوه، ونحن عندك في الشبع، فأخبرهم أبو معبد

بخبر رسول الله ﷺ أنه أكل منها أكلا وردها، فهذه بركة أثر أصابع رسول الله ﷺ فجعل القوم يقولون: نشهد أنه رسول الله، وازدادوا يقينا، وذلك الذي أراد رسول الله ﷺ .

عاشرا: عائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ بن مظعون

هي بنت قُدامة الصحابي بن مَظْعون بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح القرشي، وأمّها فاطمة بنت ابي سفيان بن الحارث الخزاعية. وقيل أمها رائطة بنت سفيان الخزاعية من المبايعات (٥٦)

أورد الواقدي أربع روايات منقولة عنها، كما ان هنالك مرويات أخرى عنها ذكرت في مصادر أخرى.

ولعل مجمل ما نقلته عائشة بنت قدامة يمثل جانبا من المشاكل التي كانت قائمة آنذاك لا سيما بعد ان دخل اهل مكة جميعا في الإسلام، فقد بحث ذوي القتلى المشركين في بدر عمن قام بقتلهم في معركة بدر

ان عملية البحث هذه واتخاذ المواقف ممن يظنون انهم قتلوا ذويهم نعتقد ان لها الأثر الكبير على المضمون الروائي المتداول والمنقول.

وعلى سبيل المثال ينقل الواقدي عن عائشة بنت قدامة انها قالت: " قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ لِقُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ: يَا قُدَامَةُ، أَنْتَ الْمُشْلِي بِأَبِي يَوْمَ بَدْرٍ النّاسَ! فَقَالَ قُدَامَةُ: لَا وَاَللهِ، مَا فَعَلْت، وَلَوْ فَعَلْت مَا اعْتَذَرْت مِنْ قَتْلِ مُشْرِكٍ. قَالَ صَفْوَانُ: فمن يا قدامة المشلى به يوم بَدْرٍ النّاسَ؟ قَالَ: رَأَيْت فِتْيَةً مِنْ الْأَنْصَارِ أَقْبَلُوا إلَيْهِ، فِيهِمْ مَعْمَرُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ، يَرْفَعُ سَيْفَهُ وَيَضَعُهُ [فِيهِ]. فَيَقُولُ صَفْوَانُ: أَبُو قِرْدٍ! وَكَانَ مَعْمَرٌ رَجُلًا دَمِيمًا، فَسَمِعَ بِذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ فَغَضِبَ لَهُ، فَدَخَلَ عَلَى أُمّ صَفْوَانَ، وَهِيَ كَرِيمَةُ بِنْتُ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ، فَقَالَ: مَا يَدَعُنَا صفوان من الأذى في الجاهليّة والإسلام! فَقَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ فَأَخْبَرَهَا بِمَقَالَةِ صَفْوَانَ لِمَعْمَرٍ حِينَ قَالَ «أَبُو قِرْدٍ». فَقَالَتْ أُمّ صَفْوَانَ: يَا صَفْوَانُ، تَنْتَقِصُ مَعْمَرَ بْنَ حَبِيبٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ وَاَللهِ، لَا أَقْبَلُ لَك كَرَامَةً سَنَةً. قَالَ صَفْوَانُ: يَا أُمّهُ، وَاَللهِ لَا أَعُودُ أَبَدًا، تَكَلّمْت بِكَلِمَةٍ لَمْ أُلْقِ بِهَا بَالًا (٥٧)

وفي رواية أخرى منقولة كذلك عن عائشة، يظهر فيها نوع من التحريض لذوي القتلى في بدر، انها قالت قِيلَ لِأُمّ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيّةَ، وَنَظَرَتْ إلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بمكّة: هذا الذي قطع رج عَلِيّ بْنِ أُمَيّةَ، يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَتْ: دَعُونَا مِنْ ذِكْرِ مَنْ قُتِلَ عَلَى الشّرْكِ (٥٨)

هناك رواية عنها ينقلها ابن سعد بكتابة الطبقات، والمقريزي أيضا (٥٩) تتحدث عن خروج النبي ﷺ من داره، مستصحبا معه ابي بكر الى غار ثور.

فيظهر من تفصيلات هذه الرواية ما يؤكد على مكانة ابي بكر وعل شانه وتضحياته دون النبي ﷺ، هذه المعاني تؤكد بطبيعة الميول والاهواء والانتماء لهذه الرواية التي لم تضع أي إشارة في تفصيلات روايتها لتضحية امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في مقابل الإشارات المتعددة لما قام به أبو بكر خلال رفقته للنبي ﷺ في الخروج من الدار والتوجه الى غار ثور.

ولعل هذه الانتقادات قد تكون واضحة إذا ما طالعنا نص الرواية المنقولة عن عائشة بنت قدامة قولها: لما أمر رسول الله ﷺ أن يتحول عن فراشه، ولا ينام عليه في الليلة التي ائتمرت قريش في دار الندوة، على أن يثبتوه فيقتلوه، خرج على القوم حتى انتهى إلى بيت ابي بكر، وكان فيه حتى خرجا منه إلى الغار- غار ثور- خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر ليلا.

وكان رسول الله ﷺ يحدث: " لقد خرجت من الخوخة متنكرا، وكان أول من لقيني، الخبيث أبو جهل، فعمى الله تعالى بصره عنى وعن أبى بكر حتى مضيت، ومضى رسول الله ﷺ وأبو بكر ، فقال أبو بكر لعائشة : لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فأما قدما رسول الله ﷺ فتقطرتا دما، وأما قدماي، فعادتا

كأنها صفوان، فقالت عائشة: إن رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية، ولا الرعية، ولا الشقوة، قال: ولو رأيتنا ونحن نصعد في الغار، مرة هو أمامي، ومرة أنا أمامه، حتى سبقته إلى الغار فدخلته، وكان فيه جحر، فألقمته عقبي، ودخل رسول الله ﷺ عليّ، قال أبو بكر: إن كانت لدغة لدغتني، أحب إلى من أن تلدغ رسول الله ﷺ " (٦٠)

وعلى الرغم من تأكيد المقريزي انه اخذ نص الرواية من الواقدي، الا اننا لم نجد لها أي إثر في كتابات الواقدي.

أحد عشر: الرُبَيِّعَ بِنْتِ مُعَوِّذِ الْأَنْصَارِيَّة المدنية

هي بنت الصحابي معوذ بن الحارث بن رفاعة من بني النجار من الخزرج، ابوها من البدريين، استشهد في تلك المعركة، وقبل ذلك أسهم بقتل أبا جهل (٦١) توفيت سنة ٧٣ه، او ٧٢ه (٦٢)

ومع ان الواقدي لم يورد عنها الا رواية واحده ، لكنها تضمنت صورة هامة لطبيعة العلاقات والخلافات القائمة داخل المجتمع الإسلامي الأول الذي امتزج فيه وتداخل المؤمنون الأوائل والمعارضون من قريش واسرهم بعد ان اصبحوا جزء من العالم الإسلامي ، فما نقلة الواقدي عن الربيع بنت معوذ ما نصه : " دَخَلْت فِي نِسْوَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتَ مُخَرِّبَةَ أُمّ أَبِي جَهْلٍ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطّابِ، وَكَانَ ابْنُهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَبْعَثُ إلَيْهَا بِعِطْرٍ مِنْ اليمن، وكانت تبيعة إلى لأعطية، فَكُنّا نَشْتَرِي مِنْهَا، فَلَمّا جَعَلَتْ لِي فِي قَوَارِيرِي، وَوَزَنَتْ لِي كَمَا وَزَنَتْ لِصَوَاحِبِي، قَالَتْ: أَكْتُبْنَ لِي عَلَيْكُنّ حَقّي. فَقُلْت: نَعَمْ، أَكْتُبُ لَهَا عَلَى الرّبَيّعِ بِنْتِ مُعَوّذٍ. فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: حَلْقَى، وَإِنّك لَابْنَةُ قَاتِلِ سَيّدِهِ؟ قَالَتْ، قُلْت: لَا، وَلَكِنْ ابْنَةُ قَاتِلِ عَبْدِهِ. قَالَتْ: وَاَللهِ، لَا أَبِيعُك شَيْئًا أَبَدًا. فَقُلْت: وَأَنَا، وَاَللهِ، لا أشترى منك شيئا أبدا " (٦٣)

من المهم التأكيد على المعنى الوارد في هذه الرواية، وهو قد يشابه ما سبقها من رواية لعائشة بنت قدامة بن مظعون، ان ذوي قتلى المشركين كانت لهم مواقف ممن قتلوهم في بدر وكذلك من أبنائهم، بمعنى ان فريقا ممن اعتنق الإسلام، كان يحتفظ بمشاعر الحزن ويستذكر من قتلوا على ايدي المسلمين بالم وحسرة، وهذا الفريق لاحقا اتاحت الفرصة لأبنائهم ان يصبحوا جزء من إدارة وقيادة المجتمع والدولة الإسلامية.

اثنتا عشر: عمَيْرَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ اللهِ

هي بنت الصحابي عبيد الله بن كعب بن مالك الانصاري، وقد نقل الواقدي عنها رواية واحدة من خلال ابن عمها موسى بن شيبة بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك، تضمنت الحديث عن قتال ابيها ودفاعه عن النبي ﷺ يوم أحد ومما جاء فيها عن لسان عبيد الله بن كعب: " لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله ﷺ، وبشرت به المؤمنين حيا سويا. قال كعب: وَأَنَا فِي الشّعْبِ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ كَعْبًا بِلَأْمَتِهِ- وَكَانَتْ صَفْرَاءَ أَوْ بَعْضَهَا- فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَزَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَأْمَتَهُ فَلَبِسَهَا كَعْبٌ. وَقَاتَلَ كَعْبٌ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا حَتّى جُرِحَ سَبْعَةَ عَشَرَ جُرْحًا (٦٤)

ومع ان الحديث هنا اختص ببطولة وتضحية عبيد الله بن كعب وهو يدافع عن رسول الله ﷺ في ساعات انهزام المسلمين وفرار معظم رجالهم من ارض المعركة، الا ان ما ذكر من معنى لا يدعوا اطلاقا للشك لان انهزام المسلمين وتفرقهم في أحد وتقصيرهم في الدفاع عن النبي ﷺ كان من الوقائع الثابتة الصريحة.

ثلاثة عشر: جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث بن ابي ضرار

هي زوجة النبي ﷺ، ابوها الحارث ين ابي ضرار زعيم بني المصطلق وهؤلاء ينتسبون الى خزاعة (٦٥)

كان زواج النبي ﷺ منها سببا في عتق أبناء قومها من بني المصطلق، عاشت بعد وفاة النبي ﷺ حتى سنة خمس او ست وخمسون من الهجرة (٦٦)

لقد نقل عنها الواقدي مرة عن حزام بن هشام، عن ابيه، قولها: " رَأَيْت قَبْلَ قُدُومِ النّبِيّ ﷺ بِثَلَاثِ لَيَالٍ كَأَنّ الْقَمَرَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبَ حَتّى وَقَعَ فِي حِجْرِي، فَكَرِهْت أَنْ أُخْبِرَهَا أَحَدًا مِنْ النّاسِ، حَتّى قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمّا سُبِينَا رَجَوْت الرّؤْيَا، فَلَمّا أَعْتَقَنِي وَتَزَوّجَنِي وَاَللهِ مَا كَلّمْته فِي قَوْمِي حَتّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ هُمْ الّذِينَ أَرْسَلُوهُمْ، وَمَا شَعَرْت إلّا بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمّي تُخْبِرُنِي الْخَبَرَ، فَحَمِدْت اللهَ عز وجل[٦٧]

ونقل عنها مرة أخرى عن سعيد بن عبد الله بن ابي الأبيض، عن ابيه، عن جدته [٦٨] وهي مولاة جويرية، ويبدو انها كانت تنقل بعض الاخبار عنها، ومنها هذا الخبر: " أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ عَلَى الْمُرَيْسِيعِ فَأَسْمَعُ أَبِي يَقُولُ: أَتَانَا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ. قَالَتْ: فَكُنْت أَرَى مِنْ النّاسِ وَالْخَيْلِ مَا لَا أَصِفُ مِنْ الْكَثْرَةِ، فَلَمّا أَنْ أَسْلَمْت وَتَزَوّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَعْنَا جَعَلْت أَنْظُرُ إلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسُوا كَمَا كُنْت أرى، فعلمت أنه رعب من اللهِ تَعَالَى يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ. فَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَدْ أَسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلَامُهُ يَقُولُ: لَقَدْ كُنّا نَرَى رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ، مَا كُنّا نَرَاهُمْ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ " [٦٩]

أربعة عشر: ام العلاء بنت عباد الانصارية

هي أم العلاء بنت عباد بن سلكان بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل من الأوس [٧٠]

أسلمت وبايعت رسول الله وروت عنه، وهي التي قالت إنّ الأنصار تنافسوا في المهاجرين حتى اقترعوا عليهم فطار لنا في القرعة عثمان بن مظعون. وشهدت أمّ العلاء مع رسول الله خيبر [٧١]

روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت، وعبد الملك بن عمير، وكان رسول الله ﷺ يعودها في مرضها [٧٢]

يورد له الواقدي حديث في غاية الأهمية حول تقسيم أراضي بني النضير، وتظهر فيه ملامح الكرم العال للأنصار اهل المدينة تجاه المهاجرين، مما يثير شيء من الشك حول المضمون، فالحديث عن النفس في التضحية والفداء قد تطاله روح المبالغة أحيانا.

نقلا عن مَعْمَرٌ، عَنْ الزّهْرِيّ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أُمّ العلاء انها قَالَتْ: صَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فِي الْقُرْعَةِ، وَكَانَ فِي مَنْزِلِنَا حَتّى تُوُفّيَ وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي دُورِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَلَمّا غَنِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي النّضِيرِ دَعَا ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شَمّاسٍ فَقَالَ: أُدْعُ لِي قَوْمَك! قَالَ ثَابِتٌ: الْخَزْرَجَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْأَنْصَارَ كُلّهَا! فَدَعَا لَهُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ، فَتَكَلّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمّ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَمَا صَنَعُوا بِالْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْزَالَهُمْ إيّاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَآثَرَتَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، ثُمّ قَالَ: إنْ أَحْبَبْتُمْ قَسَمْت بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مِمّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيّ مِنْ بَنِي النّضِيرِ، وَكَانَ الْمُهَاجِرِ ا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ السّكْنَى فِي مَسَاكِنِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَعْطَيْتهمْ وَخَرَجُوا مِنْ دُورِكُمْ. فَتَكَلّمَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، بَلْ تَقْسِمُهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَيَكُونُونَ فِي دُورِنَا كَمَا كَانُوا [٧٣]

خمسة عشر: أسماء بنت ابي بكر

هي بنت أبى بكر بن أبى قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وأمّها قُتيلة بنت عبد العزّى بن أسعد بن جابر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ. وهي أخت عبد الله بن أبى بكر لأبيه وأمّه. أسلمت قديمًا بمكّة وبايعت رسول الله، وهي ذات النطاقين، أخذت نطاقها فشقّته باثنين فجعلت واحدًا لِسُفْرَة رسول الله ﷺ والآخر عصامًا لقربته ليلة خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار، فسمّيت ذات النِّطَاقَين [٧٤] لان رسول الله ﷺ قال لها: «لك بنطاقك هذا نطاقين في الجنة» [٧٥]

تزوّجها الزّبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ فولدت له عبد الله وعروة والمنذر وعاصمًا والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة [٧٦]

عن يَعْقُوبُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزّبَيْرِ، عَنْ عِيسَى بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمّا نَزَلَ الْعَرْجَ جَلَسَ بِفِنَاءِ مَنْزِلِهِ، ثُمّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ إلَى جَنْبِهِ، فَجَاءَتْ عَائِشَةُ فَجَلَسَتْ إلَى جَنْبِهِ الْآخَرِ، وَجَاءَتْ أَسْمَاءُ فَجَلَسَتْ إلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَقْبَلَ غُلَامُ أَبِي بَكْرٍ مُتَسَرْبِلًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أَيْنَ بَعِيرُك؟ قَالَ: أَضَلّنِي. فَقَامَ إلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ يَضْرِبُهُ وَيَقُولُ: بَعِيرٌ وَاحِدٌ يَضِلّ مِنْك؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَبَسّمُ وَيَقُولُ: أَلَا تَرَوْنَ إلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ؟ وَمَا يَنْهَاهُ رَسُولُ اللهِ (٧٧)

الخاتمة

وفي نهاية بحثنا، والذي تناول قضية هامة، تتمثل في، دور النساء بالرواية الشفهية المبكرة للسيرة النبوية المطهرة " نستنتج ما يأتي:

١- كان للمرأة المسلمة دور هام وكبير في نقل الاحداث التي وقعت خلال سنوات الدعوة الاسلامية الاولى.
٢- استفادت المرأة المسلمة من كونها قريبة جداً من تلك الاحداث، بحكم كونها زوجة للنبي ﷺ، او زوجة لاحد صحابة النبي ﷺ، او أحد افراد عائلته، مما أسهم في اطلاعها بالكثير من التفاصيل وتناقلها شفهياً قبل ان يتم تدوينها بالمصنفات المشهورة.
٣- كان لبعض النساء الراويات دور في التلاعب والتغيير في مضامين تلك الروايات بقصد او بدون قصد، او ان التلاعب قد تم على ايدي الرواة اللاحقين الذين قاموا بالرواية عنهن، وهذا الامر في الواقع لا يمكن يبقى في باب التخمين ولأيمكن القطع به قطعاً يقينياً اطلاقاً.
٤- ظهر لنا ان هنالك نسبة كبيرة من نساء المسلمين كُن ناقلات أول لأحداث السيرة النبوية، وهذا يؤشر الى دور كبير للمرأة المسلمة في سنوات الدعوة الاولى.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ت ١٥١ه سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط١/١٩٧٨م، ج٢-٣.
٢. ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن عبد الله ت ٦٥٤ هـ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط١- ٢٠١٣ م، ج٣
٣. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، الثقات، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحقيق: محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١ – ١٩٧٣.
٤. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبير، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة - ٢٠٠١ م. ج١٠.

٥. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢- ١٩٥٥ م، ج٢,
٦. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية
٧. أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)، المحبر، رواية: أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، عنه، اعتنت بتصحيحه: إيلزه ليحتن شتيتر، دائرة المعارف العثمانية، الهند - ١٩٤٢ م.
٨. ابي خيثمة، أبو بكر أحمد ت ٢٧٩ هـ، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة- القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ج٢
٩. الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ، الاشتقاق، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١- ١٩٩١ م
١٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق، ط٥- ١٩٩٣، ج٨
١١. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ت ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤١٥ هـ،ج٨.
١٢. الجميلي، السيد، نساء النبي ﷺ، دار ومكتبة الهلال – بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٢ هـ.
١٣. الشافعي، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الحضرمي ت ٩٤٧ هـ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المنهاج – جدة.
١٤. الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، ت ٤٥٦هـ، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية – بيروت
١٥. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة.
١٦. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ت ٤٦٣هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط١- ١٩٩٢ م، ج٤، ص١٩٤٨.
١٧. الكلاعي، أبو الربيع، سليمان بن موسى بن سالم الحميري ت ٦٣٤ هـ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – ﷺ - والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ج١.
١٨. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (١٩٨٠ - ١٩٩٢ م).
١٩. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، ت ٨٤٥هـ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٩٩٩ م، ج٨.
٢٠. المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي ت ٨٣٢ هـ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين.
٢١. الملاح، محمود بن محمد، التعليق على الرحيق المختوم، دار التدمرية – السعودية، ط١- ٢٠١٧ م.
٢٢. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ت ٣٠٣هـ، فضائل الصحابة.
٢٣. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (ت ٢٠٧هـ)، المغازي.

هوامش البحث

[١]) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ج٢، ص٨٢.
[٢]) ابن إسحاق، المصدر نفسه، ج٣، ص١٣٣.
[٣]) فاطمة بْنت الحسين بْن عَلِيّ بْن أبي طالب عليها السلام : أمها أم إسحاق بْنت طلحة بْن عبيد الله تزوجها الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فولدت له عبد الله، ثم مات عنها فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وتوفّيت فاطمة في سنة سبعَ عشرةَ ومئة، وقيل: في سنة أربعَ عشرة، وستَّ عشرة ومئة. وكانت وفاتُها بالمدينة.
روت عن جدَّتها مرسلًا، وعن أبيها، وعمَّتها زينب بنت عليّ، وأخيها عليّ بن الحسين، وبلال مرسلًا، وعن ابن عباس، وعائشة، وأسماء بنت عُميس *ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٧، ص١٨٢
[٤]) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ج٣، ص١٣٤.
[٥]) ابن إسحاق، المصدر نفسه، ج٣، ص١٣٥.
[٦]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص٥٨.
[٧]) العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ج٨، ص٢٣١.
[٨]) العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ج٨، ص٢٣٥.
[٩]) ابن حبيب، المحبر، ص٨١.
[١٠]) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ج٣، ص١٤٦.
[١١]) ابن إسحاق، المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٠.
[١٢]) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٢٧.
[١٣]) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ج٥، ص٢٦٣.
[١٤]) ابن إسحاق، المصدر نفسه، ج٥، ص٢٦٩.
[١٥]) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٦٥.
[١٦]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص٨٥.
[١٧]) البغدادي الهاشمي أبو جعفرت٢٤٥ه بكتابة المحبر، يذكر انه توفيت سنة ٦١ ودفنت بالبقيع، ص٨٥. اما ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ه بكتابة المعارف، يذكر انها توفيت سنة ٥٩ه بعد عائشة بأيام، ج١، ص١٣٦ اما ابن الجوزي ت٥٩٧ه بكتابة تلقيح فهوم اهل الأثر في عيون التاريخ والسير، فيذكر انها توفيت سنة ٥٩ه او ٦٢ه، ص٢٣.
[١٨]) يذكر ابن الاثيرت٦٣٠ه، بكتابة الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩٦ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَى أُمَّ سَلَمَةَ تُرَابًا مِنْ تُرْبَةِ الْحُسَيْنِ حَمَلَهُ إِلَيْهِ جِبْرَائِيلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِأُمِّ سَلَمَةَ: إِذَا صَارَ هَذَا التُّرَابُ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ. فَحَفِظَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ذَلِكَ التُّرَابَ فِي قَارُورَةٍ عِنْدَهَا، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَارَ التُّرَابُ دَمًا، فَأَعْلَمَتِ النَّاسَ بِقَتْلِهِ أَيْضًا.
وَهَذَا يَسْتَقِيمُ عَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ عليه السلام
[١٩]) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص٤٦٧.
[٢٠]) الواقدي، المصدر نفسه، ج٢، الصفحة نفسها.
[٢١]) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٠٩.
[٢٢]) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٠٨.
[٢٣]) العسقلاني، تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١٠.
[٢٤]) الملاح، محمود بن محمد، التعليق على الرحيق المختوم، دار التدمرية - السعودية ط١- ٢٠١٧ م، ص٦٥.
[٢٥]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص١٢٤.
[٢٦]) ابن حبان، الثقات، ج٣، ص١٩٧.
[٢٧]) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج٢، ص١١٩.
[٢٨]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص١١٨.
[٢٩]) الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٦، ص٣٢٣٣.
[٣٠]) البخاري، التاريخ الكبير، ج٤، ص١٧٣.
[٣١]) البخاري، المصدر نفسه، ج٩، ص٦٣.

[٣٢]) ابن الاثير، اسد الغابة، ج٦، ص١٧٠-ص١٧١.
[٣٣]) الذهبي، اعلام النبلاء، ج٢، ص٢٣٣.
[٣٤]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص١٢٤.
[٣٥]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص٤٣٣.
[٣٦]) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٣٤.
[٣٧]) ينظر: الواقدي ج١، ص٢٥- ٢٦، رواية نقله أبو بكر بن إسماعيل عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص قال: خرجنا الى بدر مع رسول الله ﷺ، ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون ..... لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا "
[٣٨]) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٠١.
[٣٩]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص٣٨٣.
[٤٠]) ابن سعد، المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٨٣.
[٤١]) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٧٠.
[٤٢]) الواقدي، المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٢.
[٤٣]) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ج٣، ص١٤٦.
[٤٤]) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣١٩.
[٤٥]) الواقدي، المغازي، ج١، ص. ١٤٥
[٤٦]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص٢٦٥.
[٤٧]) ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج٦، ص٣٧٦.
[٤٨]) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ت ٣٠٣هـ، فضائل الصحابة. دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥، ص٨٨
[٤٩]) الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ، الاشتقاق، دار الجيل، ط١- ١٩٩١ م، ص٥٢٢.
[٥٠]) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٧٦٦.
[٥١]) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ج٤، ص٢٢٢.
[٥٢]) البخاري، التاريخ الكبير، ج٥، ص٧٩-٨٠.
[٥٣]) المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ص٢٩٣.
[٥٤]) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٥.
[٥٥]) الكلاعي، أبو الربيع، سليمان بن موسى بن سالم الحميري ت ٦٣٤ هـ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – ﷺ - والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ج١، ص٦٠٣.
[٥٦]) ابن الاثير، اسد الغابة، ج٧، ص١٩١.
[٥٧]) الواقدي، المغازي، ج١، ص٨٥.
[٥٨]) الواقدي، المصدر نفسه، ج١، ص٨٥.
[٥٩]) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٧٥.
[٦٠]) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، ت ٨٤٥هـ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٩٩٩ م، ج٨، ص٣٢٨
[٦١]) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٠٠.
[٦٢]) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٦٢.
[٦٣]) الواقدي، المصدر نفسه، ج١، ص٩٠.
[٦٤]) الواقدي، المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٦.
[٦٥]) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ج١، ص٢٦٣-ص٢٦٤
[٦٦]) السهيلي، الروض الانف، ج٧، ص٣٠.
[٦٧]) الواقدي، المغازي، ج١، ص٤١٢.
[٦٨]) نقل الواقدي عن مولاة جويرية روايتان لم نتمكن من معرفة اسمها على الرغم من الإشارة التي كتبها الواقدي انها جدة سعيد بن عبد الله بن ابي الأبيض.
[٦٩]) الواقدي، المغازي، ج١، ص٤٠٨ -ص٤٠٩.
[٧٠]) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٣٨.
[٧١]) ابن سعد، المصدر نفسه، ج١٠، ص٤٢٥.

[٧٢]) القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ت ٤٦٣ هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط١- ١٩٩٢ م، ج٤، ص١٩٤٨
[٧٣]) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٣٧٩.
[٧٤]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص٢٣٧.
[٧٥]) المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي ت ٨٣٢ هـ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م، ج٦، ص ٣٦٧.
[٧٦]) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص٢٣٧.
[٧٧]) الواقدي، المغازي، ج٣، ص١٠٩٤.